مِنْ مَقَالَاتِ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ:



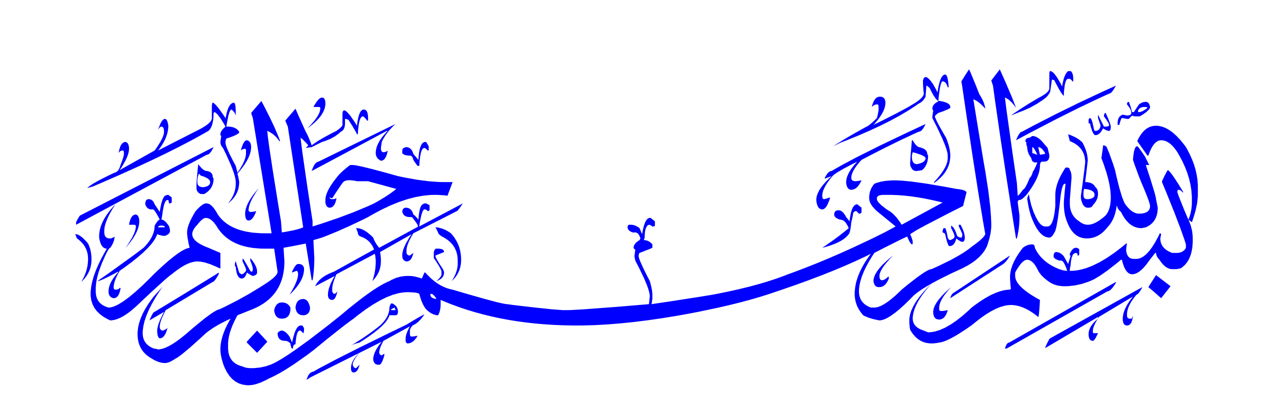
فَضْلُ شَهْرِ اللهِ الْمُحَرَّمِ، وَيَوْمِ عَاشُورَاءَ



فَضِيلَةُ الشَّيْخِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ:

مُحَمَّدُ بْنُ حَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْغَفَّارِ

النُسْخَةُ الْأُولَى


بسم الله الرحمن الرحيم

فَضْلُ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ

إخوتي، قد أظلكم شهر مبارك:

[١]- فِيهِ تَتَنَزَّلُ الرَّحَمَاتُ، وَتَرْتَفِعُ الدَّرَجَاتُ، وَتَتَوَاصَلُ الْحَسَنَاتُ وَالصَّالِحَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، وَتُكَفَّرُ السَّيِّئَاتُ.

[٢]- له مَنْزِلَةٌ وَمَكَانَةٌ عِنْدَ رَبِّنَا - جَلَّ فِي عُلَاهُ -، والدليل: قَالَ اللهُ - تعالى -:

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾[١]

[٣]- لَهُ مِنْ عَظِيمِ الْقَدْرِ عِنْدَ اللهِ - جَلَّ فِي عُلَاهُ -، لَا سِيَّمَا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ، والدليل:

- عَنْ مُجِيبَةَ الْبَاهِلِيَّةِ، عَنْ أَبِيهَا، أَوْ عَمِّهَا، أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ انْطَلَقَ فَأَتَاهُ بَعْدَ سَنَةٍ، وَقَدْ تَغَيَّرَتْ حَالُهُ وَهَيْئَتُهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا تَعْرِفُنِي، قَالَ: «وَمَنْ أَنْتَ؟» قَالَ: أَنَا الْبَاهِلِيُّ، الَّذِي جِئْتُكَ عَامَ الْأَوَّلِ، قَالَ: «فَمَا غَيَّرَكَ، وَقَدْ كُنْتَ حَسَنَ الْهَيْئَةِ؟»، قَالَ: مَا أَكَلْتُ طَعَامًا إِلَّا بِلَيْلٍ مُنْذُ فَارَقْتُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَ عَذَّبْتَ نَفْسَكَ، ثُمَّ قَالَ: «صُمْ شَهْرَ الصَّبْرِ، وَيَوْمًا مِنْ كُلِّ شَهْرٍ»، قَالَ: زِدْنِي فَإِنَّ بِي قُوَّةً، قَالَ: «صُمْ يَوْمَيْنِ»، قَالَ: زِدْنِي، قَالَ: «صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ»،

قَالَ: زِدْنِي، قَالَ: «صُمْ مِنَ الحُرُمِ وَاتْرُكْ، صُمْ مِنَ الحُرُمِ وَاتْرُكْ، صُمْ مِنَ الحُرُمِ وَاتْرُكْ»، وَقَالَ: بِأَصَابِعِهِ الثَّلَاثَةِ فَضَمَّهَا ثُمَّ أَرْسَلَهَا.[٢]

وَجْهُ الدَّلَالَةِ: تأكيد النبي ﷺ أن الصيام [مِنَ الحُرُمِ]، وهذا الحديث - وإن كان مُتكلّمًا في إسناده - معناه صحيح.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ، بَعْدَ رَمَضَانَ، شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، صَلَاةُ اللَّيْلِ».[٣]

[إِشْكَالٌ]: عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، قَالَتْ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: " لَا يُفْطِرُ " وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: " لَا يَصُومُ "، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ ".[٤]

هذا الحديث لا يخالفه حديث «أَفْضَلُ الصِّيَامِ، بَعْدَ رَمَضَانَ، شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ»؛ لأن القول يقدّم على الفعل:

القول: [أَفْضَلُ الصِّيَامِ، بَعْدَ رَمَضَانَ، شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ]، والفعل: [وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ].

النتيجة: أن أفضل الصيام شهرُ الله المحرم، لا سيما وأن فيه يوم عاشوراء هو من خير الأيام.

---

١) [التوبة: ٣٦].

٢) سنن أبي داود (٢٤٢٨).

٣) صحيح مسلم [٢٠٢] (١١٦٣).

٤) صحيح البخاري (١٩٦٩).

فَضْلُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ

[١] صِيَامُ عَاشُورَاءَ يُكَفِّرُ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ:

الدليل:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ»(١)

[٢] يَوْمٌ أَنْجَى اللهُ فِيهِ مُوسَى مِنْ فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ:

الدليل:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المَدِينَةَ وَجَدَ اليَهُودَ يَصُومُونَ عَاشُورَاءَ، فَسُئِلُوا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالُوا: هَذَا اليَوْمُ الَّذِي أَظْفَرَ اللَّهُ فِيهِ مُوسَى، وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى فِرْعَوْنَ، وَنَحْنُ نَصُومُهُ تَعْظِيمًا لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ، ثُمَّ أَمَرَ بِصَوْمِهِ»(٢)

قَالَ اللهُ - تَعَالَى -:

﴿فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ۝ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ۝ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ۝ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ۝ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ۝ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾(٣)

[قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ]: هذا من ضعف اليقين في الله.

مِنْ فَوائِدِ هَذِهِ الْآيَاتِ: فيها من عظيم الربوبية.

[مَسْأَلَةٌ]: يَوْمُ عَاشُورَاءَ الْيَوْمُ الْعَاشِرُ:

الدليل:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِصَوْمِ عَاشُورَاءَ يَوْمُ عَاشِرٍ»(٤)

خالفَ ابنُ عباس(٥) الذي يرى أنّ يوم عاشوراء هو اليوم التاسع: وهذا خطأ بيِّنٌ.

الصحيح: أنَّ يوم عاشوراء هو اليوم العاشر.

---

١) صحيح مسلم [١٩٦] (١١٦٢).

٢) صحيح البخاري (٣٩٤٣).

٣) [الشعراء: ٦٠-٦٨].

٤) جامع الترمذي (٧٥٥).

٥) المغني لابن قدامة (١٧٨/٣).

آدَابُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ

[١]: صَوْمُ يَوْمٍ قَبْلَهُ أَوْ يَوْمٍ بَعْدَهُ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ لَأَصُومَنَّ التَّاسِعَ» وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: قَالَ: يَعْنِي يَوْمَ عَاشُورَاءَ.(١)

وَجْهُ الدَّلَالَةِ: مات النبي ﷺ ولم يصم التاسع؛ فصار صيام التاسع سُنَّةً قَوْلِيَّةً عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ فتصومُ التاسع والعاشر.

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَالِفُوا الْيَهُودَ فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي نِعَالِهِمْ، وَلَا خِفَافِهِمْ»(٢)

وَجْهُ الدَّلَالَةِ: أن اليهود تصوم العاشر فقط، فمن باب المخالفة لهم فنصوم التاسع والعاشر.

خَالَفَ بعضُ العلماء يقول بصوم التاسع والعاشر والحادي عشر معًا، ورووْا في ذلك حديثًا ضعيفًا لم يصح، لكن نقول: من فاته صيام التاسع فليستدرك بصيام العاشر والحادي عشر معًا من باب مخالفة اليهود.

[٢]: الْمُسَارَعَةُ إِلَى صَوْمِ التَّاسِعِ وَالْعَاشِرِ:

سبب ذلك:

١- من أجل المسارعة إلى الخيرات، قال الله - تعالى -: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾(٣).

٢- من أجل الارتقاء من درجة المحبة عند الله إلى درجة المحبوبية - أرقى درجات المحبة عند الله -:

فالذي أتبع الفرائض بالنوافل صار محبوبًا لله - جل في علاه - في درجة أرقى من درجة المحبة وهي درجة المحبوبية، والدليل:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»(٤)

المعنى: أن الله - جل وعلا - وفّقه سمعًا، وبصرًا، وقوة، وقدرة لله، وبالله، وفي الله.

٣- لِأَنَّ الصوم من أفضل الطاعات:

---

١) صحيح مسلم [١٣٤] (١١٣٤).

٢) سنن أبي داود (٦٥٢).

٣) [المطففين: ٢٦].

٤) صَحِيحُ البُخَارِيّ (٦٥٠٢).

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ»[1]

وبعض العلماء يُقدِّمُ الصوم على الصلاة، ودليلهم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ»

وَجْهُ الدَّلَالَةِ: إبهام جزاء الصوم يدل على عظمته، وعدم تصوره؛ فالكريم لو أبهم العطاء؛ فاعلم أنه لا حد له ولا تصور.

الصحيح: أن الصلاة أفضل من الصيام، لكن الصيام أفضل في هذه الآونات ومن أفضل الطاعات، فالأهم أنه يأتي بصيام كثير في هذا الشهر العظيم، واعلم أن الحسنات يذهبن السيئات، فنسأل الله أن يوفق الجميع لكل خير وبر.

أقول قولي هذا، وأَسْتغفر الله لي ولكم، وجزاكم الله عنا خير الجزاء.

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ

---

١) سنن النسائي (٢٢٢٢).